[258] ناجعا يجعجعه ويهديه إلى الفوز والنجاح، ولا فقها ينجيه من غمرات تلكم المعارك الوبيلة، ولا تثبتا يرشده إلى ما ينقذه من تلكم التلبيسات الملتوية، جول في مضمار تلكم الطامات التي جاء بها الطبري وغيره وحسبها أصولا مسلمة، وأسند في آرائه إلى فضائل مفتعلة نتاج أيدي الأمويين نسبا ونزعة، ومن المأسوف عليه جدا أنه أكدى وإن اجتهد رأيه، ولم يظفر بأمله وإن بالغ في الإحاطة بزعمه، وأبرز لهذه الحقبة من تاريخ المسلمين صورة معقدة معضلة تخلو عن كل عظة وعبرة. بسط القول في عبد ا بن سبأ وعزا إليه كل تلكم المعامع الثورات، وحسبه مادة الفكرة الناقمة على الخليفة وأساسها الوحيد في البلاد، ورأى معظم الصحابة أتباع نعرات ذلك المبتدع الغاشم، وطوع تلبيس ذلك اليهودي المهتوك، وقال في ص 42: عند ذلك يجد ابن سبأ منفذا إلى هذا الشيخ الزاهد (يعني أبا ذر) في عرض الدنيا فينشر آراءه في مجلسه ويغريه بالحكومة ويحرضه على الأغنياء، وصار يقول له: يا أبا ذر ! ألا تعجب لمعاوية يقول: المال مال ا، ألا كل شئ ؟ كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو إسم المسلمين. ظل أبو ذر يدعو إلى الاشتراكية المتطرفة بإرغام الأغنياء أن يساعدوا الفقراء ويتركوا أموالهم لهم، واتخذ بر الاسلام بالفقراء سبيلا إلى ذهاب المال من أربابه، وما قصد الاسلام هذا بل كما قال ا تعالى: والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم زيادة على الزكاة الشرعية. الخ. وقال في ص 61: أما عمار فقد توجه إلى مصر وكان حاكمها مبغضا من المصريين لا يجدون حرجا في رميه بكل نقيصة، واستطاع أتباع ابن سبأ بحذقهم و مهارتهم في ذلك المكفهر أن يخدعوه بزخرف القول وزوره، وكان مع هذا في نفس عمار شئ من عثمان لأنه نفذ فيه حكم ا لما تقاذف هو والعباس بن عتبة بن أبي لهب، ولهذا لم يعد إلى الخليفة، ولم يطلعه على شئ مما رأى، ومال إلى اتباع ابن سبأ. ا ه. هذه صفحة من تلك الصورة الواضحة التي وفق الأستاذ لإبرازها، هذه هي الغاية المتوخاة التي بزعمه فيها عظات وعبر، هل يدري القارئ عن أي أبي ذر و عمار يحدث هذا الثرثار المجازف ؟ حتى لا يبالي بما يقول ولا يكترث لما أسرف فيهما من القول، ولست أدري لماذا اقتحم الرجل في هذه الأبحاث الغامضة الخطرة التي يتيه _____